منوعات

MEDIA

أخبار

أبدى الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس، الجمعة، «قلقاً بالغاً» حيال تقارير عن استخدام الجيش الإسرائيلي الذكاء الاصطناعي لتحديد أهداف في عدوانه على غزة، رافضاً ربط «قرار الحياة أو الموت بحسابات تجريها الخوارزميات».

أعادت شركة ميتا الجمعة تفعيل صفحة «سول سيسترز» عبر «فيسبوك»، التي تشكل مساحة لآلاف النساء الباكستانيات للتعبير عن آرائهن بحريّة، بعد يومين على تعليقها، على ما أفادت مؤسّسة الصفحة كنول أحمد. ولم تعلّق «ميتا» على المسألة.

طلب البيت الأبيض من «ناسا» تحديد توقيت قمري مرجعي، تماشياً مع ما تحتاجه المهام الفضائية المتزايدة. وأوعز مكتب الولايات المتحدة لسياسات العلوم والتكنولوجيا إلى «ناسا» بتقديم خطة تهدف إلى تحديد توقيت قمري منسق بحلول نهاية عام 2026.

تعتزم شركة ميتا، المالكة لـ«فيسبوك» و«إنستغرام»، وضع تصنيف خاص للتعرف إلى الأصوات والصور ومقاطع الفيديو الناتجة من الذكاء الاصطناعي على شبكاتها الاجتماعية، اعتباراً من مايو/ أيار المقبل، وفق رسالة نُشرت عبر مدونتها الجمعة.

انطلاقاً من الضجة التي أثارها خطاب المخرج البريطاني جوناثان غليزر بحفل الأوسكار، دعا عشرات المحترفين اليهود في هوليوود إلى وقف العدوان على غزة، ورفضوا استخدام معاداة السامية كشماعة لتبرير الجرائم

فنانون يهود: نرفض تخييرنا بين أمننا وحرية فلسطين

بيروت ـ **ماجدولين الشموري**

يبدو أن خطاب المخرج البريطاني جوناثان غليزر كان الحدث الأبرز في حفل توزيع جوائز أوسكار هذا العام، فبعد مرور أكثر من ثلاثة أسابيع لا يزال يهيمن على النقاشات داخل هوليوود وخارجها ويثير انقساماً كبيراً، تحديداً بين اليهود المناصرين للفلسطينيين وأولئك الذين يواصلون تأييد الاحتلال الإسرائيلي، رغم حرب الإبادة التي يشنها على الفلسطينيين في قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي.

خلال حفل توزيع جوائز أوسكار في 11 مارس/آذار الحالي، صعد جوناثان غليزر، وهو يهودي، إلى خشبة مسرح دولبي، ليتسلم جائزة أفضل فيلم روائي دولي عن «ذا زون أوف إنترست» The Zone of Interest، وقال: «اتُخذت جميع خياراتنا لتعكس صورتنا وتوجهنا في الحاضر. لا أريد القول: انظروا ماذا فعلوا آنذاك، بل أقول: انظروا إلى ما نفعله الآن. فيلمنا يبين أسوأ ما قد ينتج عن التجريد من الإنسانية... نحن نقف الآن كأشخاص ينكرون يهوديتهم والمحرقة التي سلبها منهم احتلال، مما أدى إلى صراع طاول الكثير من الأبرياء». وأضاف: «سواء كان حديثنا عن ضحايا السابع من أكتوبر في إسرائيل، أو ضحايا العدوان المتواصل في غزة، فكيف نقاوم؟». و«زون أوف إنترست» ناطق بالألمانية عن الحياة اليومية لعائلة قائد معسكر الإبادة النازي في أوشفيتز.

واستكمالاً للنقاش والانقسام الذي أثاره خطاب غليزر، وقّع أكثر من 150 من محترفي هوليوود اليهود، بينهم واكين فينيكس وجويل كوين وإيلانا غليزر، رسالة مفتوحة يدعمون فيها المخرج البريطاني. وكتب الموقعون، في الرسالة المفتوحة التي نشرت الجمعة، أنهم «يشعرون بالقلق لرؤية بعض زملائنا في الصناعة يسيئون وصف تصريحاته (غليزر) ويدينونها». وأضافوا: «إن هجماتهم على غليزر ليست إلا تشتيتاً خطيراً عن الحملة العسكرية الإسرائيلية المتواصلة التي أدت إلى مقتل أكثر من 32 ألف فلسطيني في غزة ودفعت مئات الآلاف إلى حافة المجاعة. إننا نحزن على كل أولئك الذين قتلوا في فلسطين وإسرائيل على مدى عقود، بما في ذلك 1200 إسرائيلي قتلوا في هجمات حركة حماس في 7 أكتوبر/تشرين الأول و253 رهينة احتجزوا». وذكروا أن «غليزر وتوني كوشنر وستيفن سبيلبرغ وعددا لا يحصى من الفنانين الآخرين من جميع الخلفيات شجبوا قتل المدنيين الفلسطينيين. يجب أن نكون جميعاً قادرين على فعل الشيء نفسه من دون أن نتهم خطأً بتأجيج معاداة السامية». كما دعوا إلى وقف دائم لإطلاق النار، والعودة الآمنة للرهائن، وإيصال المساعدات على الفور إلى غزة. وقالوا: «نحن فخورون باليهود الذين يدينون تسليح الهوية اليهودية وذكرى المحرقة لتبرير ما وصفه العديد من الخبراء في القانون الدولي، بما في ذلك كبار علماء المحرقة، بأنه إبادة جماعية في طور التكوين. نحن نرفض الاختيار المضلل بين سلامة اليهود وحرية الفلسطينيين».

ومن بين الموقعين بوتس رايلي، وآبي جيكوبسون، وفرانسيس فيشر، وآني بيكر، ونايومي كلاين، وألكسندر زيلدين، وراين فينيكس، وكلوي فينمان، وديفيد كروس، وتافي جيفينسون، وكيت بيرلانت، وآخرين.

وقبل هؤلاء، عبّر السينمائي البريطاني كِن لوتش عن دعمه لغليزر والخطاب الذي ألقاه خلال تسلّمه جائزة أوسكار. وقال لوتش، خلال مقابلة مع مجلة فرايتي، الثلاثاء الماضي، إنه يكنّ «احتراماً عظيماً» لجوناثان غليزر، ووصف خطاب الأخير بـ«الشجاع». وأضاف لوتش: «أنا واثق أنه كان يعرف العواقب المحتملة، وهو ما يجعله أكثر شجاعة، لذلك أكن له ولعمله احتراماً عظيماً»، وأشار إلى أن غليزر حصل على «الكثير من الدعم... يهود كثيرون قالوا إن خطابه يكسر الصورة النمطية القائلة التي تزعم أن اليهود كلهم يدعمون ما تفعله إسرائيل، لأنه من الواضح أن الأمر ليس كذلك.

> رفضوا استغلال ذكرى الهولوكوست في تبرير جرائم إسرائيل

كان الخطاب ذا قيمة كبيرة لأنه يظهر التنوع. لذا، فإنني أكن احتراماً كبيراً لما فعله». لوتش نفسه كان قد احتج على العدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر، خلال حفل توزيع جوائز بافتا السينمائية في فبراير/شباط الماضي، حين رفع قبضته إلى جانب كاتب السيناريو بول لافيرتي الذي حمل ملصقاً كتب عليه: «أوقفوا المذبحة». وكشف المخرج أيضاً أنه حاول، لكنه لم ينجح، إطلاق مشروع حول الشرق الأوسط، وقال: «كان هذا موضوعاً كنت أود العمل عليه، لكنني لم أكن أعرف تماماً كيفية التعامل معه... كان من المفترض أن يكون فيلماً وثائقياً».

كما دعمت الممثلة الأميركية كيرستن دانست غليزر، وقالت لمجلة فرايتي: «ما فهمته هو أنه كان يقول إن الإبادة الجماعية كريهة». ودعمه المخرج البريطاني آصف كابادايا، وكاتب السيناريو الذي رشح أربع مرات لنيل جائزة أوسكار توني كوشنر، وجيسي بيريتس، ومارك روفالو، وزوي كازان، وميليسا باريرا التي استبعدت من مسلسل «سكريم» خلال الخريف الماضي، بعدما كتبت منشورات تتضامن فيها مع الفلسطينيين. كما دافع عن غليزر مدير مؤسسة «أوشفيتز ميموريال»، المؤرخ البولندي بيوتر سيفينسكي. ودعمته مؤسسات يهودية تقدمية أميركية، بينها «الصوت اليهودي من أجل السلام».

والرسالة الأخيرة التي وقّعها محترفو هوليوود اليهود تمثل رداً على رسالة مفتوحة وقّعها المئات من الممثلين والمنتجين اليهود، وغيرهم من العاملين في صناعة السينما، تدين الخطاب الذي ألقاه جوناثان غليزر. وُصفت الرسالة بأنها «بيان من محترفين يهود في هوليوود»، ووقّعتها شخصيات بينها الممثلة ديبرا ميسينغ وجوليانا مارغوليس والمنتجان لورانس بندر وإيمي باسكال، والكاتبة والمخرجة إيمي شيرمان بالادينو. وكررت الرسالة مزاعم مؤيدي الصهيونية والمسؤولين الإسرائيليين، فجاء فيها: «نحن ندحض الاستيلاء على يهوديتنا بغرض رسم معادلة أخلاقية بين النظام النازي الذي سعى إلى إبادة عرق من البشر، والأمة الإسرائيلية التي تسعى إلى تجنّب إبادتها». وزعمت أن «إسرائيل لا تستهدف المدنيين (نحو 32 ألف فلسطيني قتلتهم قوات الاحتلال الإسرائيلي في غزة إلى الآن) وهي تستهدف حماس. إن اللحظة التي تطلق فيها حماس سراح الرهائن وتستسلم هي اللحظة التي تنتهي فيها هذه الحرب المفجعة». واتهمت خطاب غليزر بإضفاء «المصداقية على هجو الدم الحديث الذي يغذي الكراهية المتزايدة ضد اليهود في أنحاء العالم كافة، وفي الولايات المتحدة، وفي هوليوود». واستفزهم وصف غليزر لإسرائيل بأنها احتلال، فعلّقوا: «إن استخدام كلمات مثل الاحتلال لوصف شعب يهودي أصلي يدافع عن وطن يعود تاريخه إلى آلاف السنين، واعترفت به الأمم المتحدة كدولة، تشويه للتاريخ».

كان الحاضرون في حفل توزيع جوائز أوسكار صفّقوا بحرارة لغليزر بعد انتهائه من إلقاء خطابه، ثم بدأ سيل الانتقادات، خاصة أن التقارير الإخبارية الأولى التي تابعت الحدث أخطأت في اقتباس المخرج بطريقة جعلته يبدو كما لو كان ينكر يهوديته، بدلاً من إنكاره ما وصفها بيهوديته التي «اختطفها الاحتلال».

وعلّق حينها الرئيس التنفيذي لرابطة مكافحة التشهير جوناثان غرينبلات، وهو مناصر شرس للاحتلال الإسرائيلي، على الخطاب عبر منصة إكس حيث كتب: «إنه لأمر محبط حقاً أن نرى شخصاً يقلل من شأن المحرقة أثناء قبوله جائزة عن فيلم صنعه... حول المحرقة. يتحدث غليزر عن فهم ما يمكن أن يؤدي إليه التجريد من الإنسانية، لكنه يتعامى عن حقيقة أن تجريد حماس من إنسانيتهم لليهود والإسرائيليين هو الذي أدى إلى الحرب الحالية. اسمحوا لي أن أكون واضحاً: إسرائيل لا تسلب أي شخص يهوديته. إنها تدافع عن حق كل يهودي في الوجود».

خلال تظاهرة مناصرة للفلسطينيين في برلين، 28 اكتوبر 2023 (شون غالوب/Getty)

معاداة إسرائيل لا السامية

هذا ليس الموقف الأول الذي يطلقه فنانون يهود مناصرة للفلسطينيين منذ بدء العدوان الإسرائيلي على غزة في 7 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. ففي نوفمبر/ تشرين الثاني، وقّع عدد من الفنانين والكُتّاب اليهود حول العالم رسالةً طالبوا فيها بالتوقف عن استخدام تهمة معاداة السامية ضدّ كل من ينتقد الاحتلال الإسرائيلي. من بين الموقعين على الرسالة الفنانون والكتّاب: تافي غيفنسون، وريبيكا زويغ، ونايومي كلاين، وجوديث باتلر، وديبوراه آيزنبرغ، وإيلانا غليزر، وجودي كون، وهاناه غولد.

وجاء في الرسالة: «نحن كتاب وفنانون وناشطون يهود نرغب في التنصل من الرواية المنتشرة بأن أي انتقاد لإسرائيل هو معاداة للسامية. لقد استخدمت إسرائيل والمدافعون عنها منذ فترة طويلة هذا التكتيك الخطابي لحماية إسرائيل من المساءلة، وإخفاء واقع الاحتلال القاتل، وإنكار السيادة الفلسطينية. والآن تستغل هذه التهمة القمعية الخبيثة لتبرير القصف العسكري الإسرائيلي المستمر على قطاع غزة ولإسكات انتقادات المجتمع الدولي... نشعر بالفزع عندما نرى مكافحة معاداة السامية تستخدم حالياً كسلاح وذريعة لارتكاب جرائم حرب بنيّة الإبادة الجماعية المعلنة». وأضافوا: «معاداة الصهيونية ليست معاداة للسامية، والإصرار على أن معاداة الصهيونية والسامية متلازمان هو مجرد استغلال لمعاناة اليهود، وللتغطية على ما يواجهه الفلسطينيون (...) بسبب التاريخ المؤلم لمعاداة السامية والدروس المستفادة من النصوص اليهودية على وجه التحديد، فإننا ندافع عن كرامة وسيادة الشعب الفلسطيني. نحن نرفض الاختيار الزائف بين أمان اليهود وحرية الفلسطينيين».

مقاربة

بينما تتحفف الصور متدنية الجودة من غزة منذ السابع من أكتوبر، نعود إلى فيلم «هنا وهناك» للمخرج الراحل جان ـ لوك غودار، وأوجه المقاربة بينه وبين الواقع الحالي

التضامن واللعبة الإعلامية

فيلم «هنا وهناك» لغودار نموذجاً

بيسان السعيد

بعد السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي غدا العالم ورديفه الافتراضي منقسماً، ربما لهول الكارثة أو لقربها، صار العالم كله في جهة وقطاع غزة وناسها في جهة أخرى، جهة في مقاعد الفرجة، بينما غزة وناسها يلعبون دور المؤدي عبر مواقع التواصل الاجتماعي. يتسمّر العالم يومياً مراقباً ومترقباً، وكأن غزة وناسها استحالوا إلى ما يشبه تلفزيون الواقع، تلفزيون يقدم لنا صورة خاما، صورة لم يتمّ المسّ بها، صورة تعكس هول المأساة وقسوتها، صورة سيموت الآلاف قبل أن تحدد لحظة نهايتها. حالة الفرجة مسيطرة على هذا الواقع، وكان ما يراه روتين يومي، أي جرعة من الألم تسمح له بأن يتضامن وفق قواعد عالم هذه الصورة، «قواعد السوشيال ميديا» عبر منشور أو حالة مؤقتة.

يسعى هذا الضغط والكثافة في النشر إلى خلق فجوة في سردية غمبل الاحتلال على نشرها على مدار أعوام، ويضع العالم أمام الحقيقة، ما يخلق التضامن الذي يعتمد أساسه على المعرفة وإدراك التفاصيل وحيثيات القضية المتضامن معها. تشكل الصور والفيديوهات متدنية الجودة، سلاح مقاومة في وجه إعلام وسرديات السلطة. استُخدم هذا السلاح بكثرة في ثورات الربيع العربي، وكان أغزر استخدام له في الثورة السورية؛ حيث لعبت الفيديوهات متدنية الجودة دوراً أساسياً في الصراع، حتى باتت القنوات الإعلامية تتسابق لشرائها واحتكارها. وصار بعضها وثيقة يمكن استخدامها في المحاكم، كقضية مجزرة التضامن التي أثيرت بواسطة فيديوهات مسرّبة متدنية الجودة. تنبهت الحكومات إلى سلطة هذه الفيديوهات متدنية الجودة، وعمدت حكومة الاحتلال رغم سنوات من خبرتها الإعلامية وعقود من بنائها بروباغندا «دولة النور في الشرق الأوسط المظلم»، إلى دخول عالم الصور متدنية الجودة ومحاولة السيطرة عليه، بنشرها مقاطع فيديو وصور للتنكيل بالجثث، وقطع رؤوس الأطفال، وحرق أسرى حرب، لتقول للعالم إن حركة حماس مسؤولة عن هذا العمل.

> عمل العديد من الفنانين والمثقفين على تفكيك رواية الاحتلال

في حال القضية الفلسطينية كان التضامن العالمي معها موجوداً دوماً، على الرغم من السردية المضادة التي خلقتها دولة الاحتلال. هذه السرديات حاولت اقتحام عالم السوشيال ميديا كغيرها، عبر عدد من الصفحات الموجهة للجمهور الأوروبي أو العربي. حاول الاحتلال إذاً طيلة هذه السنوات تقديم نموذج عن إسرائيل وصورة ثقافية عن دولة متعددة الحريات تقبع في بقعة جغرافية خطيرة. لكن مع حرب الإبادة بدأت هذه الصورة تتكسر وتتعرض للتشكيك. إذ فضح العدوان المتواصل ضعف السردية الإسرائيلية وهشاشتها، تلك السردية القائمة على ظلم تاريخي والتعاطف، نتيجة الحاجة الأوروبية إلى التكفير عن ذنب المحرقة.

لكن في المقابل، عمل العديد من الفنانين والمثقفين على تفكيك رواية الاحتلال، وفضح استخدام وسائل الإعلام، ومنهم رائد الموجة الفرنسية الجديدة وأحد مؤسسيها وهو المخرج جان-لوك غودار، المتضامن دوماً مع قضايا الشعوب المضطهدة. ومن خلال تضامنه يتخلى عن نموذجه السينمائي المعتاد ومشروع حياته، وهي سينما الموجة الجديدة، ليقدم وثيقة سياسية تتحدث عن البروباغندا والأثر الإعلامي.

في عام 1970 كان غودار يصوّر فيلمه عن المقاومة الفلسطينية وحركة الفدائيين الفلسطينيين بين الأردن ولبنان، بدعم من جيش التحرير الفلسطيني، لتحدث فاجعة أيلول الأسود، ويغادر المخرج الفرنسي إلى بلاده، حاملاً معه أرشيفاً هائلاً من الوثائق والفيديوهات التي صورها، ويصنع فيلمه البديل المعنون بـ«هنا وهناك». شكّل الفيلم موقفاً سياسياً رافضاً، موقفاً يحاول الإضاءة على الحقيقة، يضع لأول مرة المشاهد الأوروبي في موقع مقارنة مع نظيره الفلسطيني في الجانب الآخر من العالم. اعتمد غودار في «هنا وهناك» على استخدام الثنائيات لتكون معادلاً وحامل أفكاره وطروحاته. في الفيلم ثنائيات تتوالى تباعاً الصمت/الصخب، الغنى/الفقر، الحقيقة/الوهم، الأنا/الآخر وغيرها، هذه الثنائيات التي تشكل العالم المعاصر المتفرج على الكارثة والقاع على حدودها دون تفاعل. كان اللاقت في الفيلم هو أسلوبه، فكان تجريبياً بحتاً يعتمد على الشكل البنائي للدعاية كعامل جمالي، فتشكل الصور الثابتة والمكتوب عليها، والمعالجة عن طريق المونتاج أغلب زمن الفيلم، هذه الصورة التي تحاكي عالم السبعينيات والطبقة الوسطى الأوروبية المتسمرة أمام شاشة التلفاز والتي تتلقى الدعايات الاستهلاكية. ينبش غودار في التاريخ النضالي محاولاً تقريب الواقعة من ذهنية المتلقي، فهو يزامن الأحداث التاريخية، ليمر تارة على الثورات العربية ويضعها في مواجهة التغيرات الحاصلة في أوروبا كاتفاقية سايكس-بيكو والثورة البلشفية.

نمرّ على تجربة غودار في «هنا وهناك» لالتماس خطوط التشابه بينها وبين الثورة الحاصلة في عالم السوشيال ميديا. فغودار طوّع أسلوبه السينمائي واختزله وشوه الصورة واستخدم الدعاية لتحدي التلفزيون وثقافة العصر السائدة في السبعينيات. ببساطة استخدم وسائل نراها تستخدم اليوم بكثرة من الصور متدنية الجودة إلى الفيديوهات المبتورة، والفيديوهات التي تنقصى عن الإشاعات المغلوطة.

ربما لم تكن حرب غودار بضخامة وهول ما يشهده العالم المعاصر اليوم لانحصار الجمهور في شريحة معينة مهتمة بالحدث وقتها. لكن ما يواجهه ناشطو اليوم وفنانوه هو امتداد الحدث ليصبح متواجداً في كل مكان وزمان؛ إذ أننا في مجتمع «الاستعراض والفرجة» بوصف غي ديبور، عصر تتحول فيه كل الأشياء إلى أرقام.

المخرج الفرنسي جان ـ لوك غودار عام 1968 (لاري بيرس/ Getty)

أمام المحكمة

شكلت الصور متدنية الجودة، التي التقطها الغزيون منذ بداية حرب الإبادة على القطاع في السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي، مادة رئيسية في الدعوى التي رفعتها دولة جنوب أفريقيا ضد إسرائيل، أمام محكمة العدل الدولية، قبل أشهر. وشكلت هذه الصور والفيديوهات مادة دسمة في الملف الجنوب أفريقي، إذ كانت طيلة أسابيع وسيلة التوثيق شبه الوحيدة للوحشية الإسرائيلية.

عناصر من مستخدمو انظمة الملاحة في فلسطين المحتلة مشاكل عدة (Getty)

تِك

GPS يأخذ الإسرائيليين إلى بيروت

حيفا ـ نايف زيداني

أبلغ سكان المنطقة الوسطى من إسرائيل، عن تعطل نظام تحديد المواقع العالمي (جي بي إس) في التطبيقات القائمة على الموقع مثل «ويز» و«غوغل مابس» و«موفيت»، ونتج عن الخلل ملاحظة سكان وسط إسرائيل أن الأجهزة تخبرهم بأنهم في العاصمة اللبنانية بيروت أو العاصمة المصرية القاهرة أو مناطق أخرى ليسوا فيها.

ومنذ أشهر وسكان شمال إسرائيل يلاحظون مشاكل في نظام جي بي إس، بالتزامن مع المعارك بين جيش الاحتلال الإسرائيلي وحزب الله جنوبي لبنان بالتزامن مع العدوان على غزة. لكن يبدو صباح الخميس أن مشاكل التشويش هذه قد امتدت الآن إلى الجزء الأوسط من دولة الاحتلال، حيث أظهرت الصور المتداولة عبر الإنترنت انحرافات واضحة في «جي بي إس» تمتد عبر المنطقة بأكملها.

وأفاد سائقون في وسط إسرائيل بأن تطبيقات الملاحة مثل «ويز» أصبحت فجأة تعرض مواقعهم في أماكن لم يكونوا فيها بالتأكيد، بما في ذلك أماكن بعيدة مثل العاصمة اللبنانية. كما أظهرت الخدمات الأخرى التي تعتمد على «جي بي إس»، مثل منصة وولت للتوصيل، نفس الأخطاء الغريبة في الموقع، حيث وضعت عمّال التوصيل بشكل خاطئ في مناطق مثل شبه جزيرة سيناء في مصر. وهذه الاضطرابات «مفتعلة»، ففي إطار الاستعدادات لرد محتمل من إيران، وسّعت إسرائيل التشويش على نظام جي بي إس، والمعروف بنظام الملاحة عبر الأقمار الصناعية، الخميس، في منطقتي تل أبيب والقدس المحتلة، وكانت قد فعّلت ذلك في المنطقة الشمالية منذ بداية الحرب الحالية على قطاع غزة، في السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي.

وأفادت هيئة البث الإسرائيلي (كان)، الخميس، بأنّ التشويشات التي تقوم بها المؤسسة الأمنية في مختلف المناطق تأتي في إطار تضليل الصواريخ الموجّهة والطائرات المسيّرة التي تعتمد على نظام تحديد المواقع.

ويأتي التشويش بعد أيام فقط من الغارة الإسرائيلية على القنصلية الإيرانية في دمشق، الاثنين الماضي، التي أودت بحياة العميدين في الحرس الثوري الإيراني، محمد رضا زاهدي، ونائبه محمد هادي حاجي رحيمي، وهما من كبار المستشارين العسكريين الإيرانيين في سورية، فضلاً عن خمسة ضباط مرافقين لهما. وقالت القناة 12 العبرية إنّ تهديد المرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي، الثلاثاء، لإسرائيل، وتأكيده أنها «سوف تندم»، أثار حالة تأهب قصوى في المؤسسة الأمنية خوفاً من الرد الإيراني. وأشارت القناة إلى أنه «تم رفع حالة التأهب في مختلف المنظومات في الجيش الإسرائيلي، كجزء من الاستعدادات لعمليات إطلاق (صواريخ وطائرات مسيرة) نحو إسرائيل، حيث أصبحت الطائرات المقاتلة على أهبة الاستعداد، بما في ذلك استعدادها لتنفيذ عمليات اعتراض». وذكرت أن «التقدير في إسرائيل أن إيران ستحاول، عبر فروعها في الشرق الأوسط، مهاجمة إسرائيل من اليمن، وسورية، ولبنان».

وكان جيش الاحتلال الإسرائيلي قد ذكر في بيان له، في أكتوبر/تشرين الأول، أنه «أثناء القتال، يتم تفعيل اضطرابات نظام تحديد المواقع جي بي إس عمداً لأغراض تشغيلية مختلفة لحماية أمن سكان دولة إسرائيل». وفي أواخر شهر ديسمبر/كانون الأول، استأنف تطبيق ويز، بالتنسيق مع قيادة الجبهة الداخلية الإسرائيلية، عرض بيانات حركة المرور لأول مرة منذ بدء العدوان على غزة. لكن التطبيق لا يزال يحجب خرائط المرور الشاملة في مناطق معينة كجزء من الاحتياطات الأمنية.

> استعداداً لرد إيراني وسّعت إسرائيل التشويش على نظام GPS

وأكد أنه بصدد اتخاذ الإجراءات اللازمة لتحقيق كل ما ورد في رسالة الصحافيين في غزة، ومنحهم كل المزايا والخدمات التي يتمتع بها الصحافي المصري، على اعتبار أن الصحافيين المصريين والفلسطينيين إخوة في الدم والعروبة والإنسانية. كما قرر تكثيف الجهود لمحاكمة مجرمي الحرب الصهاينة أمام المحاكم الجنائية الدولية، مطالباً بضرورة التحرك الفعلي لوقف هذا العدوان الوحشي وحرب الإبادة والتجويع التي يمارسها جيش الاحتلال ضد أهلنا في فلسطين.

وقفة

توثيقٌ للذاكرة... الحياة قبل الإبادة وبعدها

عمّار فراس

تجاوزت حرب الإبادة التي تشنها قوات الاحتلال الإسرائيلي على غزة 180 يوماً. الدمار الذي يشهده القطاع لم يعد يوصف (وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين أعلنت الجمعة أن الحرب الإسرائيلية المستمرة على غزة تسببت في تدمير نحو 62% من المنازل في القطاع، ولفتت إلى أن أكثر من 75% من الفلسطينيين قطاع غزة نازحون بسبب الحرب، وغالبيتهم نزحوا عدة مرات)، وهذا العجز اللغوي سببه الإبادة نفسها التي تهدد الوصف والكلام، ما حوّل الصوّر إلى وثائق تاريخية، لا فقط للإدانة، بل للذاكرة، وأكثرها إثارة للقشعريرة صورة الأقمار الصناعية التي تصور أحياء القطاع قبل وبعد. صور الأقمار الصناعية مهما كان مصدرها لا تلتقط «الحياة» بل تكشف الوحشية التي يمارسها جيش الاحتلال الإسرائيلي ضد قطاع غزة، وتوثق ما يسمى «إبادة المنازل»، المصطلح الذي اقترحه الصحافي البريطاني باتريك وينتور، لوصف الدمار الهائل الذي تباد إثره البنية التحتية في غزة، لجعلها عصيّة على الاستقرار واستمرار الحياة.

أمام إبادة الأجساد والمنازل، يقاوم الغزيون عبر هواتفهم إبادة الذاكرة. إذ استعاد الكثيرون صور قبل الحرب وبعدها لمنازلهم وحياتهم وحميميتهم التي ينتهكها الجيش الإسرائيلي. الناشطة الصحافية بلستيا العقاد مثلاً جمعت في منشور صوراً لغزة قبل وبعد الدمار. نشر آخرون صوراً لبيوتهم، تلك التي اعتنوا بها وأثثوها، ثم نشروا صوراً أخرى لما تبقى منها بعد تدميرها بشكل شبه كامل. الصور هنا تتجاوز قيمتها كدليل قانوني، نحو لعب دور كوسيلة لحفظ الذاكرة والاستمرار في وجه ماكينة الحرب الإسرائيلية. هذا المحتوى حميمي وقاس في الوقت نفسه، فنحن نشهد بدقة كيف تُعمل آلة القتل الإسرائيلية، في نفس اللحظة التي نشاهد فيها كيف يواجهها الغزيون العزل، ولو بصورة ستبقى محفوظة في الذاكرة الجمعيّة، تدين القاتل بدقة ومن دون لبس.

تساهم هذه الصورة في كشف شدة انتهاك الجيش الإسرائيلي لحياة الغزيين، كون الجنود أنفسهم يبثون عبر الكاميرات الموثقة على أجسادهم صور الاقتحام والاشتباك داخل بيوت الغزيين، تلك التي حولوها إلى «ساحة معركة» في محاولة لسلب الغزيين مدنيتهم. هنا تأتي صور الغزيين أنفسهم لنفي هذه البروباغندا الصهيونية، والتأكيد أن هذه مساحة للحياة، مليئة بالذكريات والكد والفرح والخوف. صور الغزيين تقول ببساطة إن البيوت ليست متاريس. كشف تقرير لصحيفة هآرتس أن جيش الاحتلال خلق في قطاع غزة ما يسمّى «مساحة القتل»، وهو مصطلح عسكري يشير إلى مساحة يمكن قتل كل ما فيها وتدميرها كلياً، علماً أن حدود هذه المساحة تتغير بصورة دائمة من أجل توسيع رقعة القتل. هذه المساحات تكشفت بعدما انتشرت صور لأربعة شبان غزيين عزّل قتلهم الاحتلال لمجرد مرورهم في شارع مدمّر. هنا نحن أمام مفارقة تكشف عن طبيعة الصراع، الجيش الإسرائيلي يرسم «مساحات القتل» لإبادة الحياة والمنازل ويبث الصور من أعلى، والغزيون يوثقون من بين الخراب «مساحات الحياة» والذاكرة التي تقاوم ماكينة الموت.

> خلق جيش الاحتلال في قطاع غزة ما يسمى «مساحة القتل»

بالعودة إلى التوثيق بين قبل الدمار وبعده، نكتشف لا فقط زيف الادعاءات الإسرائيلية، بل أيضاً انهيار حجة «الحرب قاسية وسقوط الضحايا عادي» التي تتردد دائماً، سواء على لسان رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أو أنصار إسرائيل. فنحن لسان أمام حرب، من يضرب من السماء ويقصف بالصواريخ الموجهة ويستخدم الذكاء الاصطناعي لم يدمّر حتى الآن سوى منازل مدنيين، نحن أمام كم هائل من الأدلة التي تكشفها صور (قبل وبعد)، ترسخ أننا أمام نية لنفي كل أشكال الحياة من قطاع غزة وتحويله بأكمله إلى «مساحة قتل». لكن، يعود الغزيون إلى حطام منازلهم، ويلتقطون الصور، ويبحثون بين الركام عما تبقى من ذكريات أو جثث، يوثقون «كل شيء»، فـ«ألما بعد» ليس حطاماً، بل يقيناً باستمرار الحياة وإعادة بناء ما تدمّر.

أمام مسجد الفاروق في رفح، مارس 2024 (سعيد الخطيب/فرانس برس)

حريات

الصحافيون المصريون لزملائهم الفلسطينيين: ما لنا لكم

> يحاول الصحافيون المصريون، عبر نقابتهم، تقديم ما يمكنهم من دعم لزملائهم في غزة حيث تركب قوات الاحتلال إبادة جماعية

القاهرة ـ العربي الجديد

أعرب مجلس نقابة الصحافيين المصريين، خلال اجتماعه الخميس، عن تنديه المطالب التي أرسلها الصحافيون الفلسطينيون في قطاع غزة للنقابة بمناسبة ذكرى يوم الأرض الفلسطيني في 30 مارس/ آذار، ومرور 6 أشهر على حرب الإبادة والتجويع التي يمارسها العدوان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني بمختلف طوائفه. ومن بين مطالبهم، اتخاذ الإجراءات اللازمة بمنحهم كل المزايا والخدمات التي يتمتع بها الصحافي المصري، على اعتبار أن الصحافيين المصريين والفلسطينيين إخوة في الدم والعروبة والإنسانية، وتكثيف الجهود لمحاكمة مجرمي الحرب الصهاينة أمام المحاكم الجنائية الدولية.

وكان مجلس نقابة الصحافيين قد تلقى رسالة حملها عدد من الصحافيين الفلسطينيين الذين شاركوا في الإفطار السنوي للنقابة، الذي تواكب مع العيد الـ83 لتأسيس النقابة المصرية، والذكرى الـ48 ليوم الأرض الفلسطيني. وقرر المجلس، خلال اجتماعه الخميس، تبني كل ما ورد فيها من مطالب. وشارك أكثر من 30 صحافياً فلسطينياً في اليوم التضامني الذي عقدته النقابة بمناسبة يوم الأرض، ووجه المشاركون في المؤتمر واليوم التضامني الشكر للدولة المصرية على دعمها القضية الفلسطينية، وتسهيل دخولهم إلى مصر وعلاج المصابين منهم، ودعوا أجهزة الدولة المصرية إلى تكثيف الجهود لتسهيل نقل وعلاج الصحافيات والصحافيين الجرحى، أو المصابين بأمراض مستعصية، والمساعدة في علاج عائلاتهم، وتسهيل الدخول، وتسجيل واستيعاب أبناء الصحافيين الغزيين في المدارس والجامعات المصرية، وكذلك تسهيل تجديد إقامة الصحافيين الذين جرى استقبالهم وعائلاتهم.

وأكد مجلس نقابة الصحافيين، في بيان مساء الجمعة، أنه إذ يثمن جهود الدولة المصرية في تسهيل دخول عدد من الزملاء المصابين لتلقي العلاج في مصر، بعضهم شارك في المؤتمر التضامني بمناسبة يوم الأرض، فإنه يدعوها لتبني المطالب الواردة في رسالة الزملاء، وكذلك المساعدة في تسريع نقل عشرات الصحافيين المصابين الذين تقدموا بطلبات خلال الفترة الأخيرة للعبور عبر معبر رفح لتلقي العلاج في المستشفيات المصرية. وشدد مجلس نقابة الصحافيين، خلال اجتماعه، على تبنيه كل المطالب التي رفعها الصحافيون في غزة، موجهاً التحية للشعب الفلسطيني وصموده الأسطوري، ولأكثر من 33 ألف شهيد فلسطيني قضوا خلال 6 أشهر من العدوان الصهيوني النازي على الشعب الفلسطيني، بينهم ما يقرب من 140 شهيداً من الصحافيين، قدموا المثل والقدوة في قدرة الصحافة الحرة على التعبير عن آمال وطموحات الشعوب والانتصار للأوطان.

خلال تظاهرة أمام نقابة الصحافيين المصريين، 13 ديسمبر 2023 (سيد حسن/Getty)